# نظريتي (*)

## ﴿ في قصة صلب المسيح وقيامته من الاموات ﴾

ذهب علماء الافرنج المحققون في تعليل منشأ هذه المسألة مذاهب شتى لانهم لا يعتقدون حصول هذه القيامة الموهومة . ولسنا في حاجة الى نقل آرائهم في مثل هذه المقالة ومن شاء الاطلاع على شيء من ذلك فليقرأ مؤلفات رينان ، وأدوارد كلود ، ودائرة المعارف المتعلقة بالتوراة ، وكتاب دين الخوارق وغير ذلك . وإنما نريد الآن أن نقول كلمة في هذا الموضوع لنزيل الغشاوة عن أعين هؤلاء الناس الملقبين بالمبشرين وهي نظريتي (١) في هذه المسألة فنقول : ــ

كان بين تلاميذ المسيح رجل يدعى ( يهوذا ) وهو من قرية تسمى ( خريوت ) في أرض يهوذا فلذا عرف ( بالأسخريوطي ) وكان يشبه المسيح في خلقته شبها تاما (٢) ومن المعلوم أن المسيح كان يدعو الناس إلى دينه في الجليل ولكنه كان

(*) من قلم الدكتور محمد توفيق افندي صدقي

(١) حاشية : النظرية هي الرأي الذي يقال لتفسير بعض المسائل وتعليل بعض الحقائق تعليلا عقليا مقبولا ونحن في هذه المقالة قد فرضنا جدلا صحة أكثر ما في هذه الاناجيل من الحكايات وسلمنا أن لبعضها الآخر أصلا صحيحا وما رفضنا منها الا ما هو سبب معقول . ولكن علمنا بما قبل متعصبو النصرانية [illegible] والاعتقاد [illegible] وعمل أضعاف [illegible] من الكتب سواء كانت في [illegible] من الامم [illegible] الكثيرة والكتب [illegible] ونسبتها الى غير مؤلفيها كل ذلك [illegible] وغيره وذلك ترى علماء العهد الآن في أوربة يشكون في جميع هذه [illegible] بالبراهين العلمية العقلية التاريخية الصحيحة ومنهم من [illegible] في [illegible] الكثيرة ما علمه عن القوم من الاباطيل والاختراعات ولا كذب [illegible] ( راجع دائرة معارف التوراة مجلد ٣ ص ٣٠٦٢ وكتابات المنار ج ٩ م ١٠ وغيرهما )

(٢) حاشية : ذكر العلامه جورج سيل الانكليزي في ترجمته للقرآن الشريف في سورة آل عمران ص٣٨ أن السيرنثيين (Cerinthians) والكربوكراتيين (Carpocratians) وغيرهم من أقدم فرق النصارى قالوا ان المسيح نفسه لم يصلب وانما صلب واحد آخر من تلاميذه يشبهه شبها تاما » . وفي انجيل برنابا صرح بأن هذا التلميذ الذي صلب بدل المسيح

يذهب إلى أورشليم كل سنة في عيد الفصح كما هي عادة اليهود فزارها في السنة الأولى من بعثته وكان هو وأتباعه القليلون محتقرين فيها لان اليهود كانوا يحتقرون أهل الجليل وخصوصا سكان ( الناصرة ) (١) فما كان أحد يبالي بهم أو يلتفت إليهم، وفي السنة الثالثة من بعثته لما زارها في المرة الاخيرة من حياته كان شأنه قد ارتفع عن ذي قبل وكثرت أتباعه فحقد عليه رؤساء اليهود الذين استاءوا من أقواله وأعماله وتعاليمه فصمموا على الفتك به واتفقوا مع يهوذا الاسخريوطي على أن يدل مبعوثيهم عليه ليقبضوا عليه فذهب يهوذا معهم ودلهم عليه فانهم ما كانوا يعرفونه ( مرقس ١٤ : ٤٣ ــ ٤٦ ) فأمسكوه وكان ذلك ليلا وساقوه الى بيت رئيس الكهنة فتركه جميع تلاميذه وهربوا ( مر ١٤ : ٥٠ ) ولكن تبعه بطرس من بعيد ثم أنكر علاقته به وفر هو أيضا هاربا ( وأما دعوى صاحب الانجيل الرابع أن يوحنا تبعه أيضا ( يو ١٨ : ١٥ ــ ١٨ ) فالظاهر أنها مخترعة من واضعه لمدح يوحنا كما سيأتي بيانه وإلا لذكرها الثلاثة الانجيليون الآخرون )

ولما كان الصباح ساقوه الى بيلاطس الذي كان يود إنقاذه منهم ولكن الظاهر من الاناجيل أنه لم يفلح فحكم بصلبه فأخذه العسكر إلى السجن حتى يستعدوا للصلب ففر من السجن هاربا إما بمعجزة أو بغير معجزة كما فر بعض أتباعه بعده من السجون أيضا ( راجع أع ١٢ : ٦ ــ ١٠ و ١٦ : ٢٥ و ٢٦ ) ورجما ذهب الى جبل الزيتون ليختفي ( انظر مثلا يو ٨ : ١ و ٥٩ و ١٠ : ٣٩ و ١١ : ٥٣ ــ ٥٧ ) وهنالك توفاه الله أو رفعه اليه بجسمه أو بروحه فقط

---

= هو يهوذا الاسخريوطي وهو الذي قالت عنه كتبهم انه انتحر يوم الصلب ( مت ٢٧ : ٣ ــ ٨ ) لانهم لم يجدوه والظاهر انهم لم يعرفوا حقيقة ما حدث له ولذلك اختلفت تفاصيل قصته في سفر الاعمال ( ١ : ١٨ ــ ٢٠ ) عما في انجيل متى . فلهذا كله ذهبنا الى انه كان يشبه المسيح وانه هو الذي صلب بدله كما في المتن

(١) حاشية ب : دعوى ولادة المسيح في ( بيت لحم ) قد كذبها علماء النقد في أوربة وبينوا أن الاحصاء الذي يقول لوقا انه حمل مريم أم عيسى ويوسف على السفر الى بيت لحم للاكتتاب هناك ( لو ٢ : ١ ــ ٧ ) لم يحدث الا في مدة ولاية كيرينيوس الثانية أي بعد ولادة عيسى بنحو ١٠ سنين على الاقل . والذي حمل النصارى على هذا التلفيق رغبتهم في تطبيق نبوات اليهود وأفكارهم على المسيح ( كما في ميخا ٥ : ٢ ــ ٩ ) فان اليهود كانت تعتقد أن المسيح لا بد أن يكون من نسل داود ومولودا في مدينته التي ولد فيها ( بيت لحم ) مع أن نسل داود كان قد انقرض قبل زمن المكابيين ولم يقف أحد له على أثر ( راجع الفصل الثاني والخامس عشر من كتاب رينان في حياة المسيح )

خرج المراس للبحث عنه ، وكان يهوذا اسخريوطي قد صمم على الانتحار وخارجا ليشنق نفسه في بعض الجبال ( متى ٢٧ : ٣ - ١٠ ) فلما رأسنا على ما فعل فانه الحراس ، ونظرا الما بينه وبين المسيح من الشبه التام فرحوا وظنوه هو وساقوه إلى السجن (١) متكثرين خبرهم به

(١) حاشية : فان قيل ان الذي يفهم من هذه الاناجيل أن الصلب كان عقب صدور أمر بيلاطس مباشرة فلم تكن ثم وقت هروبه من السجن ولا القبض على غيره كما تقول ، قلت : وهل يوثق بما في هذه الاناجيل من التفاصيل المضاربة المتناقضة في كل جزئية من جزئيات حياة المسيح كما بينه بالتفصيل التام كثير من علماء الافرنج أنفسهم كصاحب كتاب دين الخوارق ( Supcratuarl Religion ) وغيره ؟ ألا ترى أن هذه الاناجيل اختلفت حتى في نفس يوم الصلب وساعته وفي يوم صعود المسيح الى السماء ومكانه ؟ فقد نصت الثلاثة الاولى منها على أن المسيح أكل الفصح مع تلاميذه كعادة اليهود ( أي في يوم ١٤ نيسان ) ( راجع مت ٢٦ : ١٧ و ١٩ و ٢٦ و ٤٧ ومر ١٤ : ١٢ و ١٦ ولو ٢٢ : ٧ و ١٣ ) وأن عشاءه الاخير كان في يوم الفصح المذكور ولذلك اتخذه النصارى خصوصاً في آسيا الصغرى عيداً من قديم الزمان ، ثم صلب في اليوم الثاني للفصح ( أي في ١٥ نيسان ) ولكن الانجيل الاخير جعل هذا العشاء ليس في يوم الفصح بل عشاء آخر عاديا قبل الفصح كما في الاصحاح ١٣ منه ( أي في يوم ١٣ نيسان ) فيكون الصلب وقع في يوم ١٤ منه أي يوم عيد الفصح نفسه والذي حمل مؤلفه على ذلك أنه أراد أن يجعل هذا العيد اليهودي رمزاً الى المسيح كأنه هو خروف الفصح الذي يذبح في هذا اليوم بخلاف الاناجيل الاخرى فانها نصت على أن الخروف كان ذبح قبل يوم الصلب وأكله المسيح نفسه مع تلاميذه وسن فريضة العشاء الرباني في هذا اليوم لذكراه لانه كان يوم وداعه وأعظم أعياد الشريعة الموسوية . ولكن الانجيل الرابع يتجاهل هذه الفريضة كما يفهم من الاصحاح ١٣ المذكور ويقول بعد ذلك ان محاكمة المسيح أمام بيلاطس كانت وقت استعداد اليهود للفصح في الساعة السادسة وأن اليوم التالي لهذا الاستعداد كان يوم السبت وكان عظيما عند اليهود أي لانه أول أيام الفطير ( راجع يو ١٩ : ١٤ و ٣١ ) وهو صريح في أن الصلب وقع في يوم الاستعداد الذي يذبح في مساءه خروف الفصح أي يوم ١٤ نيسان وعليه فلم يجعل المسيح هذا اليوم عيداً بحسب الانجيل الرابع ولذلك تركت كنيسة رومة وأكثر النصارى عيد الفصح هذا واستبدلوا به عيد القيامة وقد وقعت بينهم وبين نصارى آسيا الصغرى مناقشة عنيفة في هذا الموضوع في أواخر القرن الثاني وأصر أهل آسيا على جعل يوم عيد الفصح اليهودي ( ١٤ نيسان ) عيداً لهم أيضاً لانهم يقولون ان يوحنا الذي كان مقيما في وسطهم وغيره من تلاميذ المسيح كانوا يحتفلون بهذا العيد كما رواه يوسيبيوس في القرن الثالث عن بوليكارب تلميذ يوحنا وروى بوليقراط ( Polycrates ) أسقف أفسس في آخر القرن الثاني عن يوحنا مثل هذا أيضا . فكيف اذاً اتخذ يوحنا هذا اليوم ( يوم الفصح اليهودي ) عيداً مع أنه لم يذكر في انجيله — اذا صح أنه هو الكاتب له — أن المسيح جعله عيداً كما قالت الاناجيل الثلاثة الاخرى بل صلب فيه فلم يسن فيه فريضة العشاء الرباني ولا أكل الفصح في هذه السنة ؟ ( راجع كتاب دين الخوارق ص ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٦٣ و ٥٦٤ ) وقد نص يوحنا على أن المسيح كان مقبوضا عليه قبل أن يأكلوا الفصح ( ١٨ : ٢٨ ) مع أن الاناجيل الاخرى نصت على أن القبض =

خوفاً من العقاب ولما وجدهوذا أن المقاومة لا تجدي نفعاً ولما طرأ عليه من التهيج العصبي والاضطراب النفساني الشديد الذي يصيب عادة المنتحرين قبل الشروع في الانتحار ، ولاعتقاده أنه بقتل نفسه يكفر عما ارتكب من الاثم العظيم ولعله أن

---

عليه كان بعد أكل الفصح فهل بعد ذلك يقال انهم متفقون ؟ وهل هذه العبارة تقبل أيضاً التأويل ؟

أما ساعة الصلب فهي أيضاً مختلفة في الاناجيل كما قلنا ففي انجيل مرقس أنه صلب في الساعة الثالثة ( مر ١٥ : ٢٥ ) وفي انجيل يوحنا ( ١٩ : ١٤ ) أنه لم يصلب الا بعد الساعة السادسة .
فان قيل ان ما ذكره يوحنا هو بحسب اصطلاح الرومان . قلت وكيف يجري يوحنا على هذا الاصطلاح مع أنه كتب انجيله في آسيا الصغرى ولا يجري على هذا الاصطلاح مرقس الذي كتب انجيله في رومة نفسها بناء على طلب الرومان منه ذلك كما رواه اكليمندس الاسكندري ويوسيبيوس وجيروم وغيرهم ؟ ؟ على اننا اذا راجعنا انجيل يوحنا نفسه ظهر لنا فساد هذه الدعوى فانه قال ( يو ١٨ : ٢٨ ) انهم جاءوا بيسوع من عند ( قيافا ) الى بيلاطس في الصبح فخرج اليهم بيلاطس لمحاكمته ثم أخذ يسوع الى دار الولاية ( عدد ٣٣ ) وناقشه مدة ثم خرج الى اليهود ( ٣٨ ) ثم أخذ يسوع وجلده ( ١٩ : ١ ) واستهزأت به العساكر ثم أخرجه اليهم ( ١٩ : ٤ ) وناقش اليهود في أمره ثم دخل الى دار الولاية ( ١٩ : ٩ ) وتكلم مع المسيح ثم اخرجه وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط وبالعبرانية جباثا ( ١٩ : ١٣ ) فكانت الساعة السادسة ( يو ١٩ : ١٤ ) فاذا كان المراد بهذه الساعة الساعة الرومانية اي في الصباح كما يقولون فكم كانت الساعة اذاً حينما اتوا بالمسيح الى بيلاطس وقت الصبح كما قال يوحنا نفسه ( يو ١٨ : ٢٨ ) ألم تستغرق كل هذه المحاكمة والدخول والخروج بالمسيح والتكلم معه ومع اليهود زمناً ما وهل عملت كلها في لحظة واحدة في الصباح نحو الساعة السادسة ؟؟ وكم كانت الساعة اذاً حينما أيقظوا بيلاطس في الصبح من نومه لمحاكمته ؟ ومتى أرسله الى هيرودس كما يقول لوقا ( ٢٣ : ٧-١١ ) ؟ فالحق أن المراد بالساعة هنا الاصطلاح العبراني الذي جرى عليه مرقس وغيره لا الاصطلاح الروماني كما يزعمون . ولذلك حرفوا هذه العبارة في بعض نسخهم وكتبوها الثالثة بدل السادسة ( يو ١٩ : ١٤ ) لرفع هذا الاشكال !!

اما اختلافهم في يوم صعود المسيح الى السماء ومكانه فبيانه : ان المسيح بحسب انجيل متى ( ٢٨ : ١٦ و ١٧ ) صعد بعد ظهوره لرسله من الجليل اى بعد مدة طويلة من قيامته من الموت

وفي انجيل لوقا أنه صعد في يوم قيامته من مدينة اورشليم نفسها ( لو ٢٤ : ١ و ١٣ و ٢١ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٩ و ٥٠ - ٥٣ )

وفي انجيل يوحنا ( ٢٠ : ٢٦ ) انه ظهر لهم بعد ثمانية ايام من قيامته اى ان الصعود لم يكن في يوم قيامته كما في انجيل لوقا

ومن العجيب انهم يقولون ان لوقا هو مؤلف سفر الاعمال ايضاً وتراه في هذا السفر يقول انه صعد من اورشليم بعد اربعين يوماً ( اع ١ : ٣ - ٩ ) وهو خلاف ما في انجيله ويخالفه ايضاً انجيل متى ومرقس ( مر ١٦ : ٧ ) اللذين جعلا الصعود من الجليل لا من اورشليم

فانظر الى مقدار اختلافهم وتضاربهم حتى في هذه المسألة الهامة !! فهل بعد ذلك نلزم بأن نعول على كل عبارة من عبارات اناجيلهم في هذه اللغة ؟ !

قتله يد غيره أهون عليه من قتل نفسه بيده — لهذه الأسباب كلها استسلم الموت استسلاما تاما ولم يقه ببنت شفة رغبة منه في تكفير ذنبه وإراحة ضميره بتحمله العذاب الذي كان سلم سيده لاجله (١) ولما جاءت ساعة الصلب اخرجوه وساروا به وهو صامت ساكت راض بقضاء الله وقدره ونظرا لما أصابه من التعب الشديد والسهر في ليلة تسليمه للمسيح وحزنه واضطرابه لم يقو على حمل صليبه أو أنه رفض ذلك فحملوه لشخص آخر يسمى سمعان القيرواني وذهبوا الى مكان يسمى الجمجمة خارج أورشليم وهناك صلبوه مع مجرمين آخرين فلم يكن هو وحده موضع تأمل الناس وامعانهم ولم يكن أحد من تلاميذ المسيح حاضرا وقت الصلب إلا بعض نساء كن واقفات من بعيد ينظرن الصلب ( مت ٢٧ : ٥٥ ) ولا يخفى أن قلب النساء لا يمكنهن من الامعان والتحديق إلى المصلوب في مثل هذا الموقف وكذلك بعد موقفين عنه فلذا اعتقدن أنه هو المسيح . وأما دعوى الانجيل الرابع ( ١٩ : ٢٦ ) أن مريم أم عيسى ويوحنا كانا واقفين عند الصليب فالظاهر أنها مخترعة كالدعوى السابقة لمدح يوحنا أيضا إذ يبعد كل البعد ( كما قال رينان ) ان تذكر الاناجيل الثلاثة الأول اسماء نساء أخريات وتترك ذكر مريم امه وتلميذه المحبوب ( يوحنا ) — كما يسمى نفسه بذلك في أغلب المواضع — اذا صح أنه هو مؤلف الانجيل الرابع (انظر أصحاح ١٣ : ٢٣ و ٢١ : ٢٠ وغير ذلك كثير)

هذا وقلة معرفة الواقفين للمسيح لانه كان من مدينة غير مدينتهم ( راجع يوحنا ص ٧ ) وشدة شبه يهوذا به وعدم طرو أي شيء في ذلك الوقت يشككهم فيه كل ذلك جعلهم يوقنون أن المصلوب هو المسيح، حتى اذا شاهد القريبون منه

(١) حاشية المنار — يقول النصارى ان يهوذا هذا مطرود من رحمة الله لانه ندم ندما شديداً وتاب توبة نصوحا ولم يكنه ذلك حتى انتحر كما يقولون ( متى ٢٧ : ٣ — ٥ ) وكان من ضمن الاثني عشر رجلا الذين بشرهم عيسى بالجنة ( متى ١٩ : ٢٨ ) فلم يغفر ذنبه كما غفر ذنب التلاميذ الذين فروا وتركوا المسيح ، وكما غفر ذنب بطرس الذي أنكر سيده وتبرأ منه وأقسم أنه لا يعرفه مع أن توبته كانت قاصرة على البكاء . فلم لا يكون بطرس من الناس الذين تبرأ منهم المسيح بقوله متى ٧ : ٢٢ ( كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ فحينئذ اصرح لهم اني لم أعرفكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الاثم ) ؟!! وخصوصا لان المسيح قد سماه شيطانا ( مت ١٦ : ٢٣ )

تفاوتا قليلا في خلقته علاوة على تغير السحنة الذي يحدث في مثل هذه الحالة ومن مثل هذا العذاب . وكم في علم الطب الشرعي من حوادث ثابتة اشتبه فيها بعض الناس بغيرهم حتى كان منهم من عاشر امرأة غيره الغائب بدعوى أنه هو وجازت الحيلة على الزوجة والاهل والاقارب والمعارف وغيرهم ثم عرفت الحقيقة بعد ذلك . وأمثال هذه الحوادث مدونة في كتب هذا العلم في باب تحقيق الشخصية ( Identification ) فليراجعها من شاء

ومنهم من شابه غيره حتى في آثار الجروح والعلامات الاخرى واللهجة في الكلام ( راجع الفصل الاول من كتاب أصول الطب الشرعي لمؤلفيه جاي وفريو الانكليزيين )

فلا عجب إذن اذا خفيت حقيقة المصلوب عن رؤساء الكهنة والعسكر وغيرهم وخصوصا لانهم ما كانوا يعرفونه حق المعرفة ولذلك أخذوا يهوذا ليدلهم عليه كما سبق فاشتبه عليهم الامر كما بينا وكان المصلوب هو يهوذا نفسه الذي دلهم عليه فوقع فيما كان دبره لسيده ( أنظر مز ٦٩ : ٨ – ١٠ و ٧ : ٥١ ومز ٣٧ وأمثال ١١ : ٨ و ٢١ : ١٨ )

ولما كان المساء جاء رجل يسمى يوسف فأخذ جسد المصلوب ووضعه في قبر جديد قريب ودحرج عليه حجرا وكان هذا الرجل يؤمن بالمسيح ولكن سرا ( يو ١٩ : ٣٨ ) ومن ذلك يعلم أنه ما كان يعرف المسيح معرفة جيدة تمكنه من اكتشاف الحقيقة وخصوصا بعد الموت فان هيئة الميت تختلف قليلا عما كانت وقت الحياة لاسيما بعد عذاب الصلب . وروى الانجيل الرابع وحده أن رجلا آخر يدعى نيقوديموس ساعد يوسف في الدفن أيضا ( ١٩ : ٣٩ ) وكان هذا الرجل عرف ( يسوع ) من قبل وقابله مرة واحدة في الليل ( يو ٣ : ١ – ١٣ ) فمعرفته به قليلة جدا وكانت ليلا منذ ثلاث سنين تقريبا أي في أوائل نبوته . وفي كتب الطب الشرعي والمجلات الطبية عدة حوادث خدع فيها الاخوان والاقارب بجثث موتى آخرين ( راجع كتاب الطب الشرعي المذكور صفحة ٣٠٣ منه ) فما بالك اذا لم يكن الشخصان الدافنان المصلوب يعرفانه حق المعرفة كما بينا

لذلك اعتقد جمهور الناس وقتئذ أن المسيح صلب ومات ودفن فحزن تلاميذه وأتباعه حزناً شديداً وفرحت اليهود وشمتوا بهم ولو أمكن التلاميذ احياءه من الموت لفعلوا فتفكر منهم واحد أو اثنان في إزالة هذا الغم الذي حاق بهم وما لحقهم من اليهود من الشماتة والاحتقار والذل فوجد أن أحسن طريقة لازالة كل ذلك ولاغاظة اليهود أن يسرق جثة المصلوب من القبر ويخفيها في مكان آخر ليقال إنه قام من الأموات ولم تفلح اليهود في إعدامه إلا زمناً قليلاً وهكذا فعل وأخفى الجثة

فلما مضى السبت الذي لا يحل فيه العمل لليهود جاءت مريم المجدلية إلى القبر في فجر يوم الاحد فلم تجد الجثة فدهشت وتعجبت وأسرعت الى بطرس (ويقول الانجيل الرابع كما هي عادته الى يوحنا أيضاً) وأخبرتهما أن الجسد فقد من القبر فذهبا معها ووجدا كلامها صحيحاً فقالا « لابد إنه قام من الموت » وهذا القول هو أقرب تفسير يقال من تلاميذ المسيح المحبين له المؤمنين به وربما كانا هما المخفيين الجثة أو أحدهما (بطرس) ولذلك نجده في سفر الاعمال وفي الرسائل يتكلم أكثر من يوحنا عن قيامة المسيح بل أكثر من جميع التلاميذ الآخرين

أما مريم المجدلية فمكثت تبكي لعدم وجود الجثة وعدم معرفتها الحقيقة وكانت عصبية هستيرية (وبتعبيرهم كان بها سبعة شياطين (مرقص ١٦ : ٩)) فخيل لها أنها رأت المسيح ففرحت وأسرعت وأخبرت التلاميذ (يو ٢٠ : ١٨) أنها رأته وأما النساء الأخريات اللاتي ذهبن الى القبر فلم يرينه كما يفهم من انجيل مرقص ولوقا وغاية الامر أنهن رأين القبر فارغاً وبعض الكفن الابيض باقياً فخيل لبعضهن وكلهن عصبيات أن ملكاً كان واقفاً في القبر وأمثال هذه التخيلات الخادعة كثيرة الحصول للناس وخصوصاً للنساء عند القبور وفي وقت الظلام (يو ٢٠ : ١) وما حادثة قيام (المتولي) من قبره عند عامة أهل القاهرة ببعيدة . ويجوز أنهن رأين رجلين من أتباع المسيح ممن لا يعرفنهم وكانا هما السارقين الجثة ففزعن منهما وغشاهن حتى ظنن أنهما ملكان بثياب بيض (انظر لو ٢٤ : ٤) فكثرت أحاديث هؤلاء النسوة كل منهن ما رأته ومنها نشأت قصص الاناجيل في قيامة المسيح كما

نشأت الحكايات الكثيرة المتنوعة عن قيامة المتبولي في هذه الايام في مصر (١) ولذلك اختلفت « قصة القيامـة » في الاناجيل اختلافا عجيبا يدل على أن كل كاتب أخذ ما كتب عما حوله من الاشاعات والروايات المختلفة التي لم تكن وقتئذ مرتبة ولا منظمة

ويظهر من هذه الاناجيل أن التلاميذ بعد ذلك صاروا مصابين بالوساوس

(١) جاء في العدد ٧٤ ٧١ ٧ من جريدة المقطم الصادرة في يوم الخميس ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٢ — ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٠ ما يأتي بالحرف الواحد :—

( ورد على محافظة العاصمة اليوم اشارة تلفونية بحدوث تجمهر كبير وهياج عظيم أمام الكنيسة الجديدة التي ينشئها النزلاء اليونانيون في هذه العاصمة وان أكثر المجتمعين يرمون بالحجارة العساكر الاحتياطية الذين أرسلهم قسم بولاق لحفظ النظام وان بعضهم أصيب بجراح فذهب في الحال سعادة هارفي باشا ومعه قسم من بلوك الخفر وقسم كبير من بلوك السواري وجناب البكباشي ارثر المفتش ببوليس العاصمة وحضرة عبد الرحمن افندي أحمد المفتش بالحكمدارية الى مكان الحادثة ولما رأى كثرة الجموع المتألبة في ذلك المكان أمر باحضار وابور المطافىء ثم أطلقت المياه منه عليهم فتشتتوا ووقفوا جماعات جماعات رجالا ونساء في أماكن بعيدة وجعلوا يصيحون يا متبولي يا متبولي

ثم حضر الى مكان الحادثة سعادة ابراهيم باشا نجيب محافظ العاصمة وعزتلو علي بك وكيلها وشهدا الاجراآت التي اتخذها البوليس لتشتيت المجتمعين

وكان السبب في هذا التجمهر والهياج أن بعض الموسوسين من سكان جهة المتبولي أشاع أمس الساعة الثامنة مساء انه رأى الشيخ المتبولي المدفون في ضريحه المعروف أمام محطة مصر قد قام من ضريحه ووقف على قبته ثم طار في الفضاء ونزل على الكنيسة اليونانية التي تقدم ذكرها فتناقل الناس هذه الاشاعة واجتمع خلق كثير في نحو الساعة العاشرة مساء امام الكنيسة وجعلوا يصيحون مدد يا متبولي فحضر حضرة مأمور القسم وبعض العساكر وفرقوهم

ثم حدث في الساعة الثامنة من صباح اليوم أن مجذوباً من سكان قسم بولاق — وهو رجل في السبعين من عمره يدعى فارس اسماعيل واصله من أسيوط وقد حضر الى مصر منذ خمسين سنة — خرج من منزله لابسا عمامة وملابس خضراء وأخذ يركض في الشوارع ويصيح فيها أنا المتبولي أنا المتبولي فاجتمع خلفه خلق كثير وساروا في موكب من بولاق الى شارع السواريين وكانوا جميعا يصيحون يا متبولي ويلثمون يده وملابسه وما زالوا سائرين كذلك الى المسجد الزينبي حيث دخل الرجل فتبعه الناس وازدحم الميدان بالمتجمهرين فقام حضرة الصاغ علي شكري افندي مأمور القسم وقبض على الرجل وأحضره الى الحكمدارية . أما الجماهير التي كانت تسير معه فقصدت الكنيسة اليونانية وأفضى ذلك الى تلك المظاهرة التي فرقها رجال البوليس ) اه

ذكرنا هذه الحادثة المضحكة هنا ليعلم القارىء مبلغ تأثير الوهم والاشاعات الكاذبة في عقول العامة والجهلة من الناس وخصوصا النساء . بل قد يتسلط الوهم على بعض العقلاء حتى يروا ما لا حقيقة له . فاقرأ بعد ذلك قصة قيامة المسيح من الموت وما حدث للنساء اللاتي ذهبن الى قبره. هذا اذا سلمنا أن هذه القصة ليست ملفقة من أولها الى آخرها وانها في الاصل كانت كما رويت في هذه الاناجيل الحالية على أن التلفيق ثابت عليهم فيها . راجع ص ٧٦ من كتاب دين الله

والاوهام من كل جانب حتى إنهم كانوا كلما لاقاهم شخص في الطريق واختلى بهم أو أكل معهم ظنوه المسيح ولو لم يكن يشبهه في شيء ظنا منهم أن هيئته تغيرت ( مر ١٦ : ١٢ ولوقا ٢٤ : ١٦ ويو ٢١ : ٤-٧ ) فكانت حالهم أشبه بحال العامة من سكان القاهرة الذين التفوا منذ زمن قريب حول رجل سائر في الطريق في صبيحة اشاعة انتقال المتبولي من قبره وكلهم يصيحون ( سرك يامتبولي ) كما نقلناه هنا عن بعض جرائد العاصمة التي ذكرت تلك الحادثة في ذلك الحين لاعتقاد الناس أنه هو المتبولي الذي قام من قبره وكانوا يعدون بالمئات ان لم يبلغوا الالوف ولا يبعد أن بعض أولئك الناس الذين لاقاهم التلاميذ كان بلغهم تلك الاشاعات عن قيامة المسيح فكانوا يضحكون من التلاميذ ويسخرون بهم ويأتون من الأعمال والحركات مايوهم التلاميذ أن ظنهم فيهم هو صحيح كما كان ذلك الرجل السابق ذكره يقول للناس لما رآهم التفوا من حوله « أنا المتبولي . أنا المتبولي »

وروى الدكتور كار بنتر في كتابه ( أصول الفسيولوجيا العقلية ) ص ٢٠٧ ان السير والتر سكوت ( Sir Walter Scott ) رأى في غرفته وهو يقرأ صديقه اللورد بيرون ( Lord Byron ) بعد وفاته واقفا أمام عينيه فلما ذهب اليه لم يجد شيئا سوى بعض ملابس وهي التي أحدثت هذا التخيل الكاذب ( Illusion ) وفي حريق قصر البلور ( Crystal Palace ) في سنة ١٨٦٦ خيل لكثير من الناس أن قردا يريد الفرار من النار بتسلقه على قطع حديدية كانت في سقف هناك والناس وقوف يشاهدون هذا المنظر متأملين ، ثم اتضح أنه لم يكن ثم قرد مطلقا وانما هو منظر كاذب كما حكاه الدكتور تيوك ( Dr. Tuke ) وذكر الدكتور هبوت ( Dr. Hibbert ) في مقال له أن جماعة كانوا في مركب فشاهدوا امامهم طيفا لهم يمشي وكان مات منذ بضعة أيام فلما وصلوا اليه وجدوا قطعة من خشب طافية على سطح الماء وهناك أمثلة أخرى عديدة كهذه يعرفها المطلعون على علوم الفسيولوجيا والبسيكولوجيا والامراض العقلية وكان المخدوعون فيها عدة اشخاص

ويدخل في هذا الباب ( باب الخيالات الكاذبة والاوهام ) دعوى القبط

في مصر أنهم في ثاني يوم لعيد النيروز « اي ٢ توت من السنة القبطية » اذا نظروا الى جهة الشرق بعد طلوع الشمس بقليل رأوا رأس يوحنا المعمدان كأنه في طبق والدم يسيل من جوانبه وقد اكد لي بعضهم — وهو من الصادقين عندي — أنه رأى ذلك المنظر بعيني رأسه في الافق وكثير من نسائهم يقلن انهن رأينه أيضا !!

ومن ذلك أيضا ما كان يراه القدماء وخصوصا النصارى في أوروبا في القرون الوسطى وقت ظهور ذوات الاذناب في السماء كالذي ظهر عندهم في سنة ١٥٥٦ ميلادية فانهم رأوا فيه وفي غيره سيوفا من نار وصلبان وفرسان على الخيل وغزلان وجماجم قتلى إلخ إلخ وكانوا يتشاءمون من هذه المناظر وينزعجون منها ، وقد رسم بعضهم صور ما كانوا يرونه من ذلك ونشر في كتبهم ( راجع كتاب « الفلك للعاشقين » تأليف كاميل فلاماريون ص ١٨٧ و ١٨٩ ) .

ورأى اليهود قبل خراب أورشليم نحو ذلك أيضا في السماء كمركبات وجيوش بأسلحتها تركض بين الغيوم حتى تشاءموا منها كثيرا . وفي عيد الخمسين لما كان الكهنة داخلين ليلا في دار الهيكل الداخلي سمعوا صوتا كأنه صوت جمع عظيم يقول ( دعنا نذهب من هنا ) إلى غير ذلك من الاوهام والخيالات التي وصفها مؤرخهم الشهير يوسيفوس في بعض كتبه وذكرها أيضا تاسيتوس مؤرخ الرومان وهي أوهام لم تخل أمة من مثلها في كل زمان او مكان !! وقد تظهر أيضا مناظر عجيبة كهذه في الافق من انكسار أشعة الشمس في طبقات الهواء ( Mirage ) راجع كتاب « الرسل » لرينان ص ٤٢ في رؤية المسيح في الجليل بعد الصلب .

أما دعوى الانجيل الاول ( متى ) أن حراسا ضبطوا القبر وختموا عليه ( ٢٧ : ٦٦ ) فهي كما قال العلامة ( ارنست رينان ) اختراع يراد به الرد على اليهود الذين ذهبوا إلى القول بسرقة الجثة حينما أكثر النصارى من القول بالقيامة بعد المسيح بمدة ( انظر مت ٢٨ : ١٥ ) ولذلك لم ترد قصة حراسة القبر في الاناجيل الاخرى ولو كانت حقيقية لما تركوها فهي الرد الوحيد الذي أمكن لكاتب الانجيل الاول أن يبتكره لدفع ماذهب اليه اليهود في ذلك الزمان . وزد على ذلك أن هذا الاصحاح ( ٢٧ ) من انجيل متى قد اشتمل على غرائب أخرى كانفتاح

القبور وقيام الراقدين من الموت ودخولهم المدينة ، الخ الخ ( ٢٧ : ٥١ - ٥٤ ) وكل هذه أشياء يراد بها التهويل والمبالغة ولا يخفى على عاقل مكانها من الصحة ولذلك رفضها المحققون من علماء أوربا اليوم . ولو وقعت لكانت أغرب ما رأى الناس ولتوفرت الدواعي على نقلها فنقلها كتبة الاناجيل كلهم ممن اعتمدت الكنيسة أناجيلهم ومن غيرهم ولاشتهرت فنقلها المؤرخون كيوسيفوس وغيره .

ولا ندري متى قال المسيح لليهود إنه سيقوم في اليوم الثالث ؟ ولماذا لم يظهر نفسه لهم ؟ وما فائدة هذا الجسد المادي الذي كان يحتاج للاكل والشرب بعد القيامة ( لو ٢٤ : ٤١ و ٤٢ ) حتى يحيى بعد الموت ويبقى إله العالمين مقيدا به إلى الابد ؟ نعم ورد في انجيل يوحنا أنه قال لليهود ( ٢ : ١٩ ) ( انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه ) ولكن نصت هذه الاناجيل على ان اليهود لم يفهموا هذا القول بل ولا تلاميذ المسيح أنفسهم ( انظر لوقا ١٨ : ٣٤ ويو ٢ : ٢١ و ٢٢ و ٢٠ : ٩ ومر ٩ : ٣٢ ) وقد كذب هذه العبارة متى نفسه فقال إنها شهادة زور ( ٢٦ : ٦٠ و ٦١ ) فكيف إذا أرسل اليهود ( كما قال متى ) حراسا ليضبطوا القبر خوفا من ضياع الجثة ؟ وأي شيء نبههم إلى ذلك العمل مع أن أقوال المسيح لم يفهمها نفس تلاميذه إذا صح أنه قال هذه العبارة أو غيرها ؟ أما قوله لليهود ( متى ١٢ : ٤٠ ) ( لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال ) فقد قال فيه بعض محققيهم ( مثل بالس وشاتر ) إنه زيادة من كاتب الانجيل للتفسير . وهي زيادة خطأ فانه لم يمكث إلا يوما وليلتين ولذلك لم ترو هذه الزيادة في انجيل من الاناجيل الاخرى . وقول متى ١٢ : ٣٩ ( ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي ) يريد به أنه كما آمن أهل نينوى بيونان ( يونس ) من غير أن يروا منه آية كذلك كان الواجب أن تؤمنوا بي بدون اقتراح آيات وبدون عناد ، ولذلك قال بعد ذلك ٤١ ( رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لانهم تابوا بمناداة يونان . وهوذا أعظم من يونان ههنا ) وفي القرآن الشريف نحو ذلك أيضا ( فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب

الحزين في الحياة الدنيا ومتاعهم الى حين ) وعلى كل حال ، اذا كان نفس تلاميذه لم يفهموا ذلك الا بعد قيامته ( يو ٢٠ : ٩ ) مع أنه كان أخبرهم به أيضا على انفراد ( مت ٢٠ : ١٧ ) فكيف فهمه اليهود قبلهم ؟ وكيف لم يصدق التلاميذ قيامته حينما أخبروا بها ؟ ( مر ١٦ : ١١ ) اذا صح أن المسيح أنبأهم بها من قبل ؟ وكيف يعقل أن رؤساء الكهنة والفريسيين يذهبون الى بيلاطس في يوم السبت كما قال متى ( ٢٧ : ٦٢ ) وينجسون أنفسهم بالدخول اليه وبالعمل في السبت كضبط القبر بالحراس وختم الحجر ( مت ٢٧ : ٦٦ ) مع أنهم هم الذين لم يقبلوا الدخول الى بيلاطس يوم محاكمة المسيح خوفا من أن ينجسوا أنفسهم فخرج هو اليهم كما قال يوحنا ( ١٨ : ٢٨ ) وهم الذين سألوه اكراما للسبت أن لا تبقى المصلوبون على الصليب فيه ( يو ١٩ : ٣١ ) فما هذا التناقض وما هذا المحال ؟

ولنرجع الى ما كنا فيه : وقد اعتقد جمهور الناس في ذلك الوقت أن المصلوب هو المسيح وأنه قام من الموت ولما لم يجدوا يهوذا الاسخريوطي قالوا انه انتحر بشنق نفسه وربما انهم بعد بعض أيام وجدوا خارج أورشليم في بعض الجبال جثة مشقوقة البطن من التعفن الرمي فظنوها جثته ( اع ١ : ١٨ ) ويجوز أنها كانت جثة المسيح نفسه على القول بأنه مات بعد هروبه من السجن كباقي الناس ، ولم يرفع الى الله تعالى الا رفعا روحانيا معنويا كقوله تعالى ( ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض ) وكقوله ( اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) وقوله ( ورفع بعضهم درجات ) وفي معنى ذلك أيضا قوله تعالى ( إني ذاهب « الى » ربي سيهدين ) وقوله ( في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) وقوله ( بل أحياء عند ربهم ) وغير ذلك كثير .

ولما كان بعض التلاميذ يستبعدون الموت على المسيح لشدة حبهم وتعظيمهم له - كما فعل بعض الصحابة عقب موت رسول الله - ذهب بعضهم بالرأي والاجتهاد الى ان المصلوب لابد أن يكون غير المسيح وقالوا إنه إما يهوذا او واحد آخر وخصوصا لانهم لم يعلموا أين ذهب يهوذا . ومن ذلك نشأت مذاهب مختلفة بين النصارى الاولين في مسألة الصلب والقيامة كانت أساسا لفرق كثيرة ظهرت

بعدهم ذكرناها مرارا سابقة في المنار وغيره مما كتبنا . لذلك قال تعالى ( وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا )

فساد مذهب القائلين بالصلب لأنه هو الظاهر مما شوهد إذ ذاك وساعد على نشره القول بالقيامة ودعمه بولس ومن وافقه بنظرياتهم في الخلاص ( ١ ) والفداء

(١) حاشية : اذا صحت عقيدة النصارى في الصلب وخلاص البشر به فلماذا لم يقتل المسيح نفسه أو يطلب من تلاميذه أن يقتلوه قربانا لله بدلا من أن يوقع اليهود في هذا الاثم العظيم؟ فكأن الله تعالى بعد أن دبر هذه الوسيلة لخلاص الناس من سلطة الشيطان لم يقدر أن يخلص بها أحب الشعوب اليه المفضلين على العالمين الذين خصهم كما يقولون بالوحي والنبوة والمعجزات العظيمة من قديم الزمان ولم يعتن بأحد غيرهم اعتناءه بهم حتى جعلهم الواسطة الوحيدة لهداية البشر أجمعين الى دينه الحق !! أما كان هؤلاء الناس أولى بالخلاص دون سواهم فلماذا إذاً أوقعهم في هذا الذنب العظيم بصلبهم المسيح بدون ارادته مع انه كان يمكنه أن يقدم ابنه ( هذا البرئ ) بدون ايقاعهم في هذا الاثم الكبير !! ألا يدل ذلك لو صح على أن الشيطان قد نجح في اهلاك أحبابه الههم وشعبه المختار وعجز هذا الاله عن تخليصهم من مخالبه بعد ان فكر في ذلك مدة طويلة ثم صلب نفسه ومع ذلك لم تنجح حيلته !! فوا أسفا على مثل هذا الاله الضعيف الذي غلبه الشيطان وجعله يندم على خلقه الانسان ويحزن ( تك ٦ : ٦ و٧ ) وأوقعه في الحيرة والارتباك من قبل ومن بعد الطوفان ( تك ٨ : ٢١ و٢٢ و١١ : ٦ و٧ الخ الخ ) وما أغناه عن هذا كله لولا حبه في سفك الدماء كثيراً ( قض ١١ : ٢٩ — ٤٠ ) حتى سفك دم نفسه وقاده الشيطان الى هذا الانتحار ( تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ) وجاءه من قبل ذلك مجرباً ومتحديا ليسجد له وليكفر ( مت ٤ : ١ — ١٠ ) ولم يكتف بذلك ( على حسب زعمهم ) بل أصحابه ويصيب عبادة بالصرع وأنواع الشلل والبكم والصمم والجنون والعاهة وغير ذلك من الامراض التي تنسبها كتبهم الى تأثير الشيطان ولا يقدرون الآن على تخليص الناس من شره وسلطانه فما أعظمه عندهم من اله قادر حتى قهر العالمين والههم فمن منهما يستحق الآخر على ما يقول سفر التكوين ( ٣ : ١٥ ) ( سبحان ربك رب العزة عما يصفون )

واذا صح أن المسيح ادعى الالوهية بين اليهود ( يو ٨ : ٥٨ و١٠ : ٣٠ و٣٣ ) فأي ذنب عليهم في قتله وهم لم يفعلوا شيئاً سوى تنفيذ ما أمرهم الله تعالى به على لسان موسى ، قال في سفر التثنية ١٣ : ١ ( اذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما وأعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلا لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها الى قوله ٥ وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل ) فاذا كان الله يعلم أن المسيح سيدعي الالوهية ويدعو الناس لعبادته فلماذا وضع هذا الحكم في الشريعة الموسوية ؟ ولما أنفذه اليهود اطاعة له كرههم وغضب عليهم فلم هذا التضليل ولم هذا الظلم ؟ فتقضي عقيدة النصارى أن الله تعالى عاجز جاهل ولذلك ما كان يعلم المستقبل وكان كما يقول سفر التكوين يضطر للنزول ( !! ) ليشاهد بنفسه أعمال البشر ( تك ١١ : ٥ و٦ و١٨ : ٢١ ) التي أغضبته وجعلته يندم ويحزن فكأنه ما كان يعلم ماذا يصير اليه أمر الانسان ولذلك نرى أنه بعد أن دبر طريقة الخلاص ومات صلبا لم يخلص من البشر الا قليل بالنسبة لمجموعهم وأهلك بسببه أفضل أمة عنده !! ( تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا )

و بعض نصوص من العهد القديم أوّلوها وأولوها بحسب أوهامهم وأفكارهم وقد بينا بطلانها في كتاب ( دين الله ) وقد رفض بولس هذا وجميع رسائله اقدم فرقهم القديمة كالابيونيين ( Ebionites ) وكانوا اقرب الناس الى تعاليم المسيح الحقيقية وغاية في الزهد والتقوى وكان عندهم انجيل متى العبراني الاصلي المفقود الآن .

ومن الجائز أن يوسف ونيقوديموس ( اذا صح أنه حضر معه ) كانا يخافان على الجثة من اليهود أن يهينوها أو يمثلوا بها أو يتركوها للحيوانات المفترسة كالمعتاد أو نحو ذلك زيادة في النكاية بالمسيح و بأتباعه وكما كان يعمل في المصلوبين بحسب عادة الرومان ، فتظاهرا بأنهما قد أتمّا دفن الجثة ومضيا . فلما تحققا أنه لم يبق عند القبر أحد مطلقا خوفا من أن يطلع على ما يفعلان رجعا ونقلاها الى موضع آخر لا يعلمه أحد ، وتعاهدا على أن لا يبوح أحد بسرها ثم ذهب يوسف الى بلدته الرامة على بعد ٩ أميال الى الشمال من أورشليم ورجع نيقوديموس الى بيته وكلاهما كان عضوا في ( السنهدريم ) مجمع اليهود وكانا يؤمنان بالمسيح ولكن سرا لخوفهما من اليهود ( يو ١٩ : ٣٨و٧ : ٥٠ ) وربما أنهما لم يجاهرا اليهود بشيء حتى ولا بأنهما هما اللذان دفنا الجثة وخصوصا نيقوديموس ، ولذلك لم تذكره الاناجيل الثلاثة الاولى وربما قال يوسف لليهود تعمية لهم «اني بعد ان استلمت الجثة وكفنتها سلمتها الى غيري ممن حضر ليدفنها وتركته ولا أعلم باليقين أين وضعها ولا أعرف اسمه » وخصوصا لان كل الجموع الذين كانوا حاضرين الصلب كانوا قد رجعوا الى منازلهم كما قال لوقا ( ٢٣ : ٤٨ ) ولم يبق وقت الدفن أحد يشاهدهما إلا مريم المجدلية ومريم أم يوسي ( مر ١٥ : ٤٧ومت ٢٧ : ٦١ ) ولا ندري اذا صح ذلك كيف أرادتا العودة الى القبر لتحنيط الجثة مع أنهما شاهدتا يوسف ونيقوديموس يحنطانها كما تقول الاناجيل؟ ( يو ١٩ : ٣٩ و ٤٠ ) وقال « كيم » أحد علماء الافرنج في كتابه « يسوع الناصري » مجلد ٣ ص ٥٢٢ « انه لا يحرم على أحد من اليهود في يوم السبت أن يقوم بالواجب نحو جثة الميت كالتحنيط والتكفين ونحوها » فلا يفهم أحد ما الذي أخر هؤلاء النسوة عن الذهاب إلى القبر يوم السبت والقيام بما يردن عمله للمسيح فيه «أنظر كتاب

دين الخوارق ص ٨٣٩ ؟ وهل لم يكفهن الحنوط العظيم الذي احضره نيقوديموس ( يو ١٩ : ٣٩ ) حتى اشترين غيره ( مر ١٦ : ١ ) ولكن لتناقض !!

وبعد السبت في فجر يوم الاحد جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى الى القبر الذي كانتا شاهدتا الجثة وضعت فيه اولاً ( متى ٢٨ : ١ ) فلم تجداها فكان ما كان من اشاعة قيامة المصلوب من الموت . هذا اذا لم نقل انهما ضلتا عن القبر بسبب شدة الحزن والبكاء والتعب والظلام ، وكثيرا ما تضل نساء مصر مثلا ورجالها عن معرفة قبورهم حتى بعد التردد عليها مرة او مرتين كما هو مشاهد معروف ولذلك لم يعرف علماؤهم موضع هذا القبر باليقين الى اليوم

ولما انتشرت اشاعة القيامة كانت قاصرة على التلاميذ وأتباع المسيح فقط في أورشليم ( لو ٢٤ : ٣٣ ) ولم يقدروا على التجاهر بها امام اليهود في أول الامر ولذلك كانوا يجتمعون والابواب مغلقة لئلا يسمع كلامهم اليهود خوفا منهم كما قال يوحنا ( ٢٠ : ١٩ ) وكانوا على هذه الحالة الى ثمانية أيام ( يو ٢٠ : ٢٦ ) ثم لم يجسروا على المجاهرة بالدعوة الى دينهم الا بعد نحو خمسين يوما كما في سفر الاعمال ( ٢ : ١ ) وفي هذه المدة على فرض عثور احد على الجثة لا يمكن تمييزها عن غيرها بسبب التعفن الرمي . ودعوى إيمان ثلاثة آلاف نفس من اليهود في يوم الخمسين يكذبها عدم وجود بيت للتلاميذ يسع كل هذا العدد فانهم كانوا نحو ١٢٠ رجلا ( أع ١ : ١٥ ) واليهود الذين تنصروا نحو ثلاثة آلاف ( ع ٢ : ٤١ ) ولا ندري عدد الذين لم يتنصروا من اليهود الذين حضروا الاجتماع في اورشليم من كل أمة تحت قبة السماء كما قال سفر الاعمال ( ٢ : ٦ - ١٣ ) الذي قال ايضا ان هذا الاجتماع العظيم كان في بيت ( ٢ : ٢ ) فأين هذا البيت وملك من التلاميذ وكلهم من الجليل ( اع ٢ : ٧ ) ؟؟ !! ومن الذي اخبر كل هذه الجماهير من جميع الامم المتنوعة بما هو حاصل في بيت التلاميذ الخاص من نزول روح القدس عليهم وتكلمهم بألسنة مختلفة حتى هرعوا اليه صنفا صنفا ؟ ولماذا لم يكتب التلاميذ الاناجيل والرسائل بلغات العالم هذه التي عرفوها ليتيسر للناس قبولها بدون ترجمة ؟ وتكون معجزة باقية الى الابد ؟ ولماذا كان بطرس محتاجا لمترجمه مرقس إذًا ؟ كما رواه بابياس

وصدقه جميع آباء الكنيسة القدماء ! ! ولكن نرجع الى ما كنا فيه

وذهب جماعة من علماء النقد في أوربا وكثير منهم الى أن القبر الذي وضع فيه المصلوب وكان منحوتا في الصخر أصابه ما أصاب غيره من الزلزلة التي حدثت في ذلك الوقت وذكرها متى في انجيله ( ٢٨ : ٢ ) فتفتحت بعض القبور وزالت بعض الصخور وتشققت ( راجع أيضا مت ٢٧ : ٥١ و ٥٢ ) فضاع بسبب ذلك الجسد المدفون في شق من الشقوق ثم انطبق أو انهال عليه شيء من التراب والحجارة حتى انسد الشق ولم يقف احد للجثة على اثر . وكان ذلك قبيل وصول المرأتين الى القبر فلما وصلتا الى هنالك ولم تجدا الجثة ورأتا آثار الزلزلة أو شعرتا بشيء منها فزعتا وظنتا ان ذلك بسبب نزول الملائكة وقيام المسيح من القبر ( مت ٢٨ : ٢ ) وقد اخذت الرعدة والحيرة منهما كل مأخذ حتى لم تقدرا على الكلام ( مر ١٦ : ٨ ) ولا يستغرب القارئ ما ذكر ففي وقت الزلازل كثيرا ما تنفتح الأرض وتبتلع بعض اشياء ثم تنطبق عليها .

ووقوع هذه الزلزلة قبيل وصول المرأتين إلى القبر من المصادفات التي حدث في التاريخ أعجب منها فقد كسفت الشمس يوم مات إبراهيم بن رسول الله حتى ظنت الصحابة أن ذلك معجزة للنبي ( ص ) فقال عليه السلام لهم ( إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته ) الحديث يعني ان نظام هذا الكون العظيم لا يتغير لموت اي احد في هذه الارض الصغيرة الحقيرة . فيالله ما اصدقه من رسول ! ! ولو كان كغيره من الكذابين لفرح بما قال اصحابه وثبت اعتقادهم فيه .

ومن اعجب المصادفات التاريخية ان قيصر ملك الفرس طعن العجل ( ايبس ) في فخذه فقتله استهزاء بالمصريين وإلههم وبينما هو سائر في طريقه سقط سيفه على فخذه ايضا فجرحه جرحا بليغا ساقه في الحال إلى الموت فظن المصريون ان ذلك بسبب فعل آلهتهم به ... فما اعجب عقل الانسان وما اغرب كثرة ميله إلى الاوهام والخرافات ! !

وإذا تذكرنا ان ذلك القبر كان منحوتا في الجبل في مكان خارج اورشليم

بقرب الموضع المسمى ( بالجمجمة ) وكان مدخل مثل هذا القبر ( او الكهف ) من الجهة السفلى كما كانت عادة الناس في ذلك الوقت في نحت القبور على ما ذكره ( رينان ) وغيره . فمن الجائز ان الزلزلة ازالت الحجر الذي سد به هذا القبر فدخلت بعض الحيوانات المفترسة كالسبع او الضبع ونحوهما واخذت الجثة وفرت بها . وهو تعليل آخر معقول

وقال بعض علماء الافرنج إن من عادة اليهود ان لا يضعوا هذا الحجر على باب القبر إلا بعد مضي ثلاثة ايام من الدفن فاذا صح ذلك فلا داعي للقول بهذه الزلزلة هنا في هذا الوجه

والخلاصة ان ضياع الجثة لا دليل فيه على هذه القيامة وخصوصا لان المسيح لم يظهر لاحد من المنكرين له مع انه كان وعدهم بذلك بحسب الانجيل متى ( ١٢ : ٣٩ و ٤٠ ) وفضلا عن ذلك فليس بين تلاميذه واتباعه من رآه في وقت عودة الحياة إليه وقيامه من القبر فان ذلك كان أولى باقناع الناس واقناع تلاميذه الذين بقي بعضهم شاكا حتى بعد ظهوره لهم ( متى ٢٨ : ١٧ ولو ٢٤ : ٣٨ — ٤١ ويو ٢٠ : ٢٧ ) مع أن اتباع هذه الطريقة كان أقرب وأسهل في الاقناع وابعد عن مثل الشبهات التي ذكرناها

فان قيل إن ذلك يكون ملجأ للايمان وهو ينافي الحكمة الالهية — قلت وهل احياء المسيح للموتى أمام الناس ما كان ملجئا ولا منافيا للحكمة الالهية وكذلك قيام أجساد القديسين الراقدين ودخولهم المدينة المقدسة على ما ذكر متى ( ٢٧ : ٥٢ و ٥٣ ) ؟؟ فأي فرق بين هذه الآيات البينات والمعجزات القاطعة ، وبين قيامته هو من الموت ؟ فكيف يجب على البشر الايمان بها وهي قابلة للشك والطعن ؟ حتى من أتباعه الذين ملأوا الدنيا بكتبهم المشككة في هذا الدين وعقائده !! وحتى شك فيها التلاميذ أنفسهم ( متى ٢٨ : ١٧ ) من قديم الزمان !!

( لها بقية )